

امسك قلمًا

مفاتيح آلية الكتابة للمبتدئين

الشيخ إبراهيم القديم



البقيات الصالحات
للطباعة والنشر

امسك قلماً

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

٢٠١٩م



الباقيات الصالحات
للطباعة والنشر

اسم الكتاب: امسك قلماً

المؤلف: الشيخ إبراهيم القديم

الناشر: دار الباقيات الصالحات للطباعة والنشر - بيروت - بئر العبد

نسعد بتواصلكم معنا على البريد الإلكتروني:

DarAlBaqyatAlSalihat@gmail.com

امسك قلماً

مفاتيح آلية فن الكتابة للمبتدئين

تأليف

الشيخ إبراهيم القديم



موقع الأوحد
Awhad.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إهداء

إلى صاحب المكان الذي خطت فيه هذه الحروف
إلى معلمي وملهمي الأول في الكتابة
مولاي الإمام الحسين عليه السلام

أهدي هذا الكتاب

توطئة

هل لديك أفكار جميلة تريد تحويلها إلى كتاب؟
هل تريد أن تتعلم فن الكتابة من دون تعقيد؟
إذا كن مهياً لرحلة بيتها العزلة ، وسطح أرضها الأوراق ،
وضوؤها قلمك الذي ستمسك به منذ الآن !
وأعدك بأنني - من خلال ما جاء من نصائح وإرشادات في هذا
الكتاب - سأدفعك حينما تتوقف ، وسأمد لك يدي حينما تسقط ؛
لتعود مرة أخرى تحاول وتحاول حتى تنجح وتنتج كتابك الأول .
وأدرك تماماً بأنك لم تقن هذا الكتاب إلا من أجل أن تكتب ؛
فلا تستهن ببساطة كلماتك ، ولا بسهولة أسلوبك ، فقط امسك
قلمك وابدأ بالكتابة مع هذه الآلية البسيطة المقدمة لك .

الفصل الأول:

ما قبل الكتابة

إذا أردت أن تكون كاتباً، فهناك بعض الأمور التي يجب أن تأخذها بعين الاعتبار قبل البدء في الكتابة، وهي :

حقيقة لا بد من الكشف عنها

.....

بالرغم من التطور الملحوظ في مسار الكتابة على مرّ الحضارة الإنسانية ، منذ زمن رجل الكهف الذي استخدم الصخور لنقش حضارته عليها ، وحتى زمن الرجل المعاصر الذي طور من أساليبها وأدواتها ، فأصبحت على ما هي عليه اليوم ، متعددة الأشكال والأغراض ، ومتلائمة مع مستويات العقول والحاجات والمقاصد ؛ إلا أن المكتبات العربية ما زالت مفتقرة إلى عدد كبير من الأقسام !

بإمكانك استقراء صدق هذه الدعوى من خلال عدد الأسماء الأجنبية التي تحملها أغلفة الكتب حين زيارتك لأي مكتبة ضخمة في مدينتك ؛ بل إنّ مؤرّس ترجمة الكتب من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية ، الذي أخذ يتصاعد يوماً بعد يوم ، هو إثبات كافٍ

ليان حجم التأخر الذي يعيشه القلم العربي عن غيره في هذا المضمار.

لعلك تفكر الآن: عن سبب ذلك؟
دعني أبوح لك أولاً بسرّ من الأسرار: ما دام الإنسان يستطيع التعبير عن نفسه، وعن الأشياء من حوله؛ فثق تماماً بأنه يستطيع الكتابة!

فبطريقة ما، ليست الكتابة - أو التأليف - أمراً مستحيلاً كما يعتقد الكثير، فما هي إلا فن من فنون التواصل، تحتاج إلى إتقان آليتها من أجل التمكن من التحدي الأكبر بالنسبة للكتاب والمؤلفين، وهو كيفية جذب القارئ لما تم كتابته، لا إلى الكتابة فحسب؛ لأن القارئ هو العنصر الأهم لديهم.

وما تراه من التأخر الذي مُنيَ به القلم العربي؛ ليس بسبب عدم وجود الكتابة، بل بسبب الافتقار إلى الآلية الواضحة التي تجعل الكاتب يعلم من أين تبتدئ؟ وكيف تنتهي الكتابة؟

فهل تعلم: إن كمية الكتابات المخطوطة التي قام بها العديد من الناس أكثر بكثير من كمية الكتابات المطبوعة والمنشورة!

ولو وهب لهؤلاء الآلية الواضحة لما توانو عن إخراج كلماتهم من رفات المسودات المكدسة بالأدراج.
فمن منا لا يحلم أن يكون كاتباً؟

أو على الأقل من منا لا يريد رؤية اسمه لامعاً على غلاف ما؟
فالمشكلة باختصار شديد هي عدم إلمام الكثير من الناس بآلية أو طريقة الكتابة إن صح التعبير.

ولكن المشكلة الأعظم ليس علمهم بذلك، فإن الكثير منهم لا ينكر هذا الأمر البتة؛ بل:

من أين؟ وكيف يتم الحصول على هذه الآلية؟
هو السؤال الذي يبحث جميعهم عن إجابته، والهاجس الذي عطل إقحام العديد منهم في عالم الكتابة.

ويؤسفني أن أنقل لك وبكل صدق هذه الحقيقة:
لا تتكبد عناء البحث عن ذلك الدستور الذي تُستقى منه تعاليم

الكتابة!

فهذا الشيء ليس له وجود في عالم الواقع على الإطلاق ، ولو وجدت واحداً في يوم من الأيام ، أرجو ألاّ تتوانى عن إهدائي نسخة منه ، أو على الأقل إرشادي إليه .

ربما تتساءل الآن : إذاً كيف استطاع الكتاب تعلم الكتابة ، إذا لم يكن هناك آلية واضحة لها ؟

لقد تعلموا الكتابة بالكتابة ؛ أي : إنهم بدؤوا يكتبون فقط ، ومن ثم نقلوا تجاربهم في الكتابة إلى الجيل الذي يليهم ، فاستقبلوها وطوروها من حصيلة تجاربهم الشخصية ، ثم نقلوها للذين بعدهم ... وهكذا هو الأمر يستمرّ بنقل التجارب الشخصية من كاتب إلى آخر .

فكل ما هو موجود في الساحة بخصوص آلية الكتابة ، مجرد خلاصة تجارب الكتاب لا غير !

ولهذا يجب على الكاتب المبتدئ عدم التقيد بكل شيء أوردوه أو نقلوه ؛ لأن ذلك ليس من النظريات التي يصدق انطباقها على جميع الأفراد في كل زمان ومكان ، وإنما هو من الفرضيات التي قد تصيب معك أحياناً ، وقد لا تصيب أبداً .

وهذه النقطة جداً هامة لمن أراد أن يصبح كاتباً ، فما ينجح مع الغير ليس من الواجب أن ينجح معك ؛ خصوصاً أن بعض الكتاب لديهم نصائح وطقوس غريبة ، لا تتوافق مع تعاليمنا المقدسة ؛ كشرب الخمر قبل الشروع في الكتابة للوصول إلى حالة صفاء الذهن - كما يقولون - ، وكتناول الحبوب المنشطة لاستئزال أكبر قدر ممكن من الكلمات ، وكغير ذلك من التفاهات التي هي مجرد هراء ، يتم نقلها للآخرين من أجل بيان عظمة الأمر الذي يجيدونه .

وهناك أيضاً الكثير من الأمور المتضاربة بين بعضهم ، فقد ينصحك كاتب بالكتابة في الصباح الباكر ، وآخر ينصحك في المساء المتأخر حيث الهدوء ، وبعضهم ينصحك بوضع مخططٍ للكتابة قبل البدء ، وآخر يقول لك اكتب ودع المخطط يأتي أثناء العمل ... وهكذا هو الأمر مريبك جداً لو حاولت التقيد بكل أمثلة قالوها .

إذاً ماذا يجب فعله إزاء ذلك ؟

لا أقول دع عنك كل ما قيل ، فهذا ليس بالنصح الصائب ولا المرجح ؛ ولكن ما أريده منك هو أن تأخذ من تلك النصائح البعض الذي يتوافق مع طبيعة كيائك ، كالجزيئات المشتركة العامة المتفق

عليها بينهم ، ولو من حيث المبدأ ؛ كمسألة تخصيص الوقت الكافي للكتابة ، وبناء الثقة ، والمران المستمر ، وغيرها ؛ لأنها من ستصنع أليتك العامة في الكتابة ، أما الآلية الخاصة بك فسوف تتكون لديك بالتدريج لاحقاً .

ومن يعلم قد يكون لديك طقوس غريبة مثلهم مستقبلاً !
فيمكننا القول الآن :

إن أمر الحصول على الآلية أشبه ما يكون بالتزهر في بستان كبير من أجل صناعة باقة من الورد الخاصة بك ، بإمكانك أن تختار الوردة الحمراء ، وتترك الوردة الصفراء ، وبإمكانك آخر أن يفعل العكس .

وهكذا يتم الأمر الذي يظهر لاحقاً في اختلاف أساليب الكتابة من كاتب إلى آخر ؛ لأن شخوص الآلية هو من يحدد أسلوب الكاتب الخاص ، والأسلوب هو البصمة التي لن تجد لها شبيهاً في كتابين على الكرة الأرضية أبداً .

وقبل أن تبدأ قراءة هذا الكتاب - الذي بين يديك - ، أود أن أصرح بأمر هام أخير ، وهو :

إن كل ما جاء هنا هو مجرد نصائح نجحت معي ، فأحببت أن أنقلها لك لتستعين بها في طريقك ، فهي كغيرها من نصائح الكتاب الآخرين ؛ ليست معياراً حقيقياً تستطيع أن تزن به الطريقة المعقولة للكتابة ، فقد ينجح بعضها معك ، وقد لا ينجح البعض الآخر.

ورشة عمل

اكتب النصائح التي تتوافق مع طبيعتك ؛ سواء كانت من هذا الكتاب أو من غيره في كتاب خاص بك ، ثم اعمل على تطبيقها بجدية ؛ لأنها التي ستبني أبجديات الآلية الكتابية الخاصة بك.

اكتشف هدفك من الكتابة



مما لا شك فيه ، أن كل من يسعى أن يكون كاتباً قد أضمر في داخله هدفاً مرجواً ؛ ولذا أدعوك لتتمعن في إجابة هذا السؤال بعناية فائقة ؛ لأنها : ستحدد من تكون ، وإلى أين ستصل :

لماذا تريد أن تكتب؟

هل تريد أن تكتب من أجل المال؟

هناك مجالات كثيرة تستطيع كسب المال منها وبسهولة كبيرة ، والكتابة ليست واحدة منها قطعاً ؛ بل إنها في الوطن العربي تُعدّ نوعاً من أنواع التجارات المالية الخاسرة بالنسبة للكاتب المبتدئ ، فما يدفعه من جهد ووقت لا يمكن أن يتلاءم مع مقدار ما ستقدمه له دور النشر لاحقاً.

ولو فرضنا جدلاً أنّ كتابك أصبح من الكتب التي يتسابق الناس على شرائها منذ الطباعات الأولى ؛ فلن يقدم المال الشعلة المضئية التي تجعل الكاتب يرتقي عالياً ، بل سيورثه الشعلة المحرقة لكل شيء أمامه ؛ لأنه حينما يغدو قانون الكاتب : المال هو أولاً ، ثق بأن كتاباته معدومة الصلاحية ، والنفع أيضاً.

أم تريد ذلك من أجل الشهرة؟ ومن أجل أن يتم التحدث عنك في الأندية الأدبية ، والمجالس ، وغيرها؟

أيضاً تعتبر الشهرة في الكتابة أمراً صعب المنال ؛ بسبب تسلط أسيادها على قمتها ، فليس من السهل أن تنتزع هذا الوسام من قلوب قرائهم. وطبعاً ، ليس من الصعب فعل ذلك ؛ ولكنه لن يأتي من كتابك الأول ، ولا من كتابك الثاني.. بل قد لا يأتي أبداً.

أضف إلى ذلك ، أن من سلبيات الشهرة التأثير على الحالة النفسية للكاتب ؛ فلن تكون حالتك المزاجية على طبيعتها خالية من أي نوع من الضغوط ، بل سيتخللها ذلك الهاجس المليء بأصوات الوسوسة والتوتر ؛ لأنه عندما تكون مشهوراً ، ستكون أكثر صرامة في انتقاء المواضيع واللغة التي تبقي على انبهار قرائك ، وهذا الأمر

ليس بيد الكاتب دائماً ؛ بل هو يأتي ويغيب ، كربة الإلهام التي تحل فجأة وتلقي ما لديها من حمل ثقيل ، ثم تغيب طويلاً من دون سابق إنذار ، أو كلمة توديع ، فتجعل البعض يعتقد بأن روحها ماتت ، ولن يكون لها عودة أخرى .

وعلى أي حال ، لا بد أن يكون لديك هدفٌ قبل الشروع في الكتابة ، وحبذا لو كان من الأهداف التي تحمل النبل بين طياتها ؛ كنية زيادة الحسنات من خلال احتساب الأجر في نقل حقائق العلم إلى الآخرين وإلى الأجيال القادمة ، أو إرشادهم إلى ما هو الأصح لهم في القيم الأخلاقية ، أو الأسرية ، أو الاجتماعية ، أو الاقتصادية ، أو غيرها .

وبالطبع ، لا أقول لك ذلك من باب أننا مسلمون ، ومن الواجب علينا إقحام الشريعة في كل ما نفعل ؛ بل لأن الأمر حقيقة يعمل كالسحر حينما يرتبط بالله عز وجل ؛ فسوف تواجه عقبات عديدة في مشوارك الكتابي ، وستحتاج إلى من يدفعك مع تياره ، ومن يجعلك أكثر تمسكاً بشيء اسمه كتابة ، وتأكد تماماً بأنه ليس هناك أفضل من المعنويات المستمدة منه سبحانه وتعالى .

ورشة عمل

بإمكانك أن تحدد أكثر من هدف واحد لك في الكتابة. دون تلك الأهداف في لوحة كبيرة الآن، وضعها نصب عينيك، فسوف تمك بالطاقة الخفية لاحقاً؛ ولكن تذكر (من كان مع الله كان الله معه).

ثق بنفسك أولاً



يلجأ الكثير إلى قمع أي نوع من أنواع السلوك غير المؤلف في المجتمع الملوث بثقافة القطيع ، باعتبار أن ذلك يُعدّ تمرداً على العادات المترسبة في نفوسهم ، وتحتل الطموحات والأحلام مركزاً لا بأس به من ناحية ما يكتّون له من العداء.

وعلى ذلك ، فمنذ اللحظة الأولى التي تحلم فيها أن تكون كاتباً ، تيقن بأنك ستجد شبحين يقفان أمامك بالمرصاد :

الأول : الناس المحيطة بك

أقل ما سيصنعه أولئك الذين سيحاولون إقناعك بالتخلي عن حلمك حتى لا تخرج عن طابعهم المؤلف ، هو الضحك عليك ، أو السخرية منك.

وأفضل طريقة للتعامل مع هذا الصنف من البشر، عدم الإنصات لهم فقط، لا تحاول الدخول معهم في معركة أنت الخاسر الأول فيها؛ لأنهم سيكونون لاحقاً جزءاً من الشريحة التي ستقرأ كتاباتك، وسيكون لرأيهم تأثيرٌ على نفسك.

وليس عليك أن تخشى جملة هذه المواقف العدائية في بداية مشوارك، فجميع الكتاب تقريباً واجهوا ذلك أثناء انطلاقة حلمهم، وأنا واحد منهم.

فأمين مكتبة الجامعة انفجر من الضحك في رواق الجامعة؛ لما أخبرته بأنني مقدم على تأليف كتاب باللغة الإنجليزية.

وأمي التي كنتُ أخفي عنها مسودات كتاباتي، رمقتني بنصف عينها لما شاهدتها تحت أكوام الكتب، وقالت بسخرية تامة أمام الجميع: "هل تريد أن تصبح كاتباً؟"

ولكن، ها هما الآن - والله الحمد - كغيرهم في تحرّ دائب لآخر ما كتبته؛ بل إنهم أصبحوا من أوائل الأيدي الممتدة لمساعدتي في كل شيء يختص بالكتابة.

الثاني : نفسك

الشكوك الهدامة التي تهبط من عزيمة المرء لتبقي هويته منسجمة مع الجماعة التي يعيش في وسطها ، هي الصراع الأكثر وطأة بالنسبة للكاتب المبتدئ.

فالهتافات السلبية التي يطلقها الذين من حوله ، تكاد لا تساوي شيئاً أمام خوف النفس الذي سيجعله مرتعباً حتى الموت.

هل تصدق : إن الكثير من الذين حاولوا الكتابة استطاعوا التغلب على المؤثرات الخارجية بعد فترة وجيزة ، وفشل الأكثر منهم أمام عنصر الخوف الذي هو في الحقيقة أمرٌ طبيعي ، وموجود لدى كل كاتب.

وعادة ما ينشأ خوف النفس الذي يتسرب كالزيت الحارق داخل جسد صاحبه من خرافات الأقوال الملتفة حول الكتابة ، ومنها :

١- الكتاب يولدون وفي أيديهم حروف الكلمة ، فمن لم يولد مع تلك الموهبة لن يستطيع أن يكون كاتباً.

وهذا غير صحيح ؛ لأن الموهبة قد تكون بذرة تسهل وتساعد عملية الكتابة ؛ ولكنها تحتاج أيضاً إلى تنمية وتدريب مستمر ، وإلا لن تورق وتزدان بألوانها سحراً وبهاءً.

ولو كانت الموهبة وحدها كافية ، لما اتفق جميع الكتاب على أن الكتابة تحتاج إلى مران مستمر ، وإن قلم الكاتب من المرجح أن يصاب بالعضال أو بالشلل بعد فترة وجيزة من الانقطاع.

٢- الكتاب لا بد أن يكونوا من الطبقة الحاملة للشهادات العليا ، أو على الأقل من طبقة المثقفين جيداً.

وهذا غير صحيح أيضاً ؛ لأنك لو فتشت عن كتابات هؤلاء لن تجد إلا النزر اليسير منها.

هل تصدق : إن البعض منهم قد دفع المال للجهات المختصة من أجل إعداد رسالة تخرجه !

ولو وجدت الوقت الكافي ، فإن جولة صغيرة في إحدى المكتبات الكبيرة تكفي لإطلاعك على أعداد الكتاب غير الحاملين للشهادات العليا ، الذين تفوق أعدادهم بكثير عن أعداد غيرهم.

أعرف عدداً لا بأس به من الكتّاب الشباب والشابات الذين نجحوا في الكتابة، وتمكنوا من وضع أسمائهم على أغلفة عديدة من دون حصولهم على أي مؤهلات علمية عالية، وأتمنى أن تكون واحداً منهم في يوم ما، إن شاء الله تعالى.

٣- الكتّاب لا بد أن يمتلكوا مهارات خاصة؛ كمهارة إجادة اللغة العربية، وصناعة البلاغة والبيان، وغير ذلك.

وهذا غير صحيح أيضاً، فالكثير منهم اكتسب تلك المهارات مع مرور الوقت أثناء مشواره الكتابي؛ لأن الكتابة تضيف أموراً عديدة لشخصية الكاتب، منها: تقوية اللغة لديه، وتحسينها مع مرور الوقت.

نعم، تعلم الأساسيات الأولية منها قبل الشروع - ولو ذاتياً - سيجعلك تكتب بشكل جيد؛ ولكن لا تقحم نفسك كثيراً في الأعماق؛ لأنك في بادئ الأمر، لن تحتاج إلى أكثر من المستوى غير الشاذ عن طابع اللغة العام في الصياغة المناسبة لمستواك، ومستوى القارئ.

أما باقي الأمور التي تصعب عليك مبدئياً: كدقة علامات الترقيم، ودقة البديع والبلاغة، ودقة التصاوير الخيالية والجمالية مثلاً، فأمرها موكل للوقت، وللمختصين الذين سيقومون بمراجعة نصوصك بعد الانتهاء منها تماماً.

وعلى أي حال، جميع المخاوف التي تحاول إصابة نفسك بمرض الشك في قدراتها، وعدم أهليتها للكتابة؛ ليست موجودة عندك فقط، بل تأتي لجميع الكتّاب في بداية أمرهم، وتضمحل تدريجياً مع مرور الأيام، ومع الاستمرار؛ فلا تشغل بالك كثيراً بها، وما دامت الرغبة جامحة لديك فقط توكل على الله سبحانه وتعالى، وامسك قلماً وابدأ بالكتابة.

ورشة عمل

ضع قائمة لجميع المخاوف التي تراود نفسك الآن، وتدعوها بعدم الدخول في عالم الكتابة، اكتب كل شعور يدفعك إلى الخوف

ولو صغيراً؛ ثم حاول إخضاع جميعها لعملية التحليل الواقعي
للكشف عن العقلانية منها من غير العقلانية.
إنني متأكد تماماً بأن أغلبها سيزول بالمواجهة لا بالهرب منها.

ادفع من وقتك للكتابة



إن الرغبة التي تدفعك نحو الضلوع في هذا الفن لا تكفي وحدها لتحقيق ذلك ؛ بل عليك أن تدفع ثمناً باهظاً رغماً عن أنفك من أجل أن تصبح كاتباً ، فلا يوجد شيء في هذه الحياة اسمه (من دون مقابل) ؛ حتى في عالم الكتابة.

نعم ، الرغبة جزء كبير لا يمكن الاستغناء عنه ؛ ولكن من دون تخصيص الوقت الكافي وبسخاء ، لن تكون رغباتك إلا أحلام وردية تزورك في لحظات انتشاء ما تطمح إليه في هذه الحياة.

فإذا كنت من المسوفين في الوقت ، أو لم يكن لديك القدرة الكافية على دفع الجزء الكبير منه للكتابة ، وما يلحق بها من مقومات أخرى ، كالقراءة مثلاً ؛ فمن الأحرى أن تتوقف عن فكرة

الحلم الآن ؛ لأن ذلك لا يعني إلا شيئاً واحداً وهو : (لا أريد أن أمسك قلماً لأصبح كاتباً).

كلنا يعلم بأن الوقت لديك ثمين ؛ ولكن لأصدقك القول : هذه هي العملة الوحيدة التي تتعامل معها بنوك الكتابة مع الكتاب . فالجزء الكبير من أوقاتهم لن يذهب إلى أعباء الوظيفة ، ومسؤوليات الأسرة ، والارتباطات الاجتماعية ، وغيرها ؛ بل إلى الجلوس أمام أجهزة حواسيبهم للكتابة ، أو للقراءة ، أو للبحث في متون المصادر ، أو لتخمير الأفكار لتبزغ متكاملة .

وفي أوقات كثيرة يجلس معظمهم مع نفسه هكذا فقط ، من دون فعل أي شيء آخر ، وكأن الأمر تسجيل حضور لهم في دفتر سجلاتها .

أمر آخر مع الوقت ، وهو أن ما تدفعه منه للكتابة لا يأتي مردوده بالشكل المنصف أو العادل دائماً ، فلا تعتقد بأنك ستحصل على ورقة من ساعة عمل مثلاً !

ففي معظم الأحيان ستهدر الكثير من وقتك في كتابة جملة واحدة ، وقد تقضي شهوراً طويلة ، وأحياناً سنوات من أجل

الانتهاء من كتاب صغير؛ فعليك أن تكون مستعداً للعمل لشهور وشهور إذا أردت أن تنتج كتاباً.

وفي بعض الأحيان، قد يتفضل لزيارتك ملاك ربة الإلهام، فيقوم بالتسريع من إنتاجيتك. وهنا عليك ألا تكون رحيماً معه أبداً، استثمره بشتى الوسائل والطرق، وإن استدعى الأمر منك التخلي عن ضرورياتك قليلاً، كتأجيل الأكل أو النوم مثلاً؛ لأن الكتاب لا يملكون حتى الآن طريقة استدعائه متى شاؤوا.

ولكن، هل تصدق: مع مرور الأيام سيصبح الوقت الذي تقضيه في الكتابة أجمل مخدر تنتشيه في حياتك، ستدمن على ذلك لدرجة أنك ستسرق من وقت المشي لترتيب أفكارك، وستحاول صف الجمل وأنت تأكل، وأنت تستحم؛ حتى في النوم ستنتقل كتابك إلى عالم الأحلام مخافة الانقطاع عنه.

ففي هذه المرحلة سيكون كل جزء من الوقت في غير الكتابة بمثابة الهدر غير المقبول عندك، فالرد على اتصال ما، أو مقاطعة أحدهم لك أثناء الكتابة، يُعدّان من أقبح الأشياء لديك؛ لأن ذلك يكسر

التعويذة السحرية في طقسك ؛ خصوصاً لما تكون أنت والكتاب
لحمة واحدة لها نفس النبض.

ويا لهذا الشعور الجميل ، والمثير نفسه في آن واحد ، إنني أهنتك
إذا وصلت إليه ، وأحذرك أيضاً من الإفراط فيه ؛ لأن تعليق مسار
كل شيء في حياتك على مجرى الأمور في كتابك يُعدّ كابوساً
مرعباً!

فحينما تكتب جملة جيدة من دون الحاجة إلى الرجوع إليها
لاحقاً ، أو يسير أمر بحثك على ما يرام ، فأنت في قمة سعادتك ،
وإن كان كل شيء يجري في الخارج مقلوباً رأساً على عقب.

وحينما تسوء الأمور لديك ، ولو كان من أبسط الأشياء التي
تعلم بإمكانية إصلاحه في وقت لاحق ، تكون في قمة الحزن
والكآبة ، وبقصد أو من دون قصد سينتقل هذا الإحساس معك إلى
الخارج ، وإن كان كل شيء يجري فيه بشكل جميل جداً.

فالأفضل هو أن تحسن إدارة مشاعر الوقت إذا أردت أن تكون
كاتباً.

أنت كاتب مع كتابك ، دغدغه بأفكارك وأحلامك في وقتك معه ، وأنت أب أو أم ، أخ أو صديق ، - أو غير ذلك - خارج عالم الكتابة ، أعطِ مساحة كافية من مشاعرك لمن حولك ؛ فما ذنب الاستياء من ابنك بسبب جملة سيئة كتبت في ذلك العالم ، بل ما ذنب استيائك من العالم كله إذا لم يجر أمر كتابتك على ما يرام في ذلك اليوم !

ورشة عمل

ضع جدولاً يحوي أعمالك اليومية أولاً ، ثم حدّد عدداً كافياً من الساعات المخصصة للكتابة ؛ ولكن احذر أن تكون من الساعات الفاترة لديك ؛ لأن الكتابة تحتاج إلى ذروة النشاط لديك .

اقْرأ كثيراً



تعتبر القراءة الرافد الحقيقي لجسد الكتابة ، فهي بمثابة الدم الذي كلما زادت غزارة تدفقه فيها ، زاد نمو جودتها وتحسنها بصورة أسرع ؛ لأنها موسوعة الكاتب التي يتزود منها أفكار موضوعه ، وينمي بها قاموس كلماته .

أما اكتساب أساليب الكتابة من القراءة في بداية المشوار ؛
فأنصحك بالحدز في التعامل مع هذه الطريقة !

نعم ، هي جيدة بالنسبة للمبتدئين في عالم الكتابة ، فبإمكانك أن تقلد أسلوب أحدهم فترة معينة ؛ ولكن لا تحاول الالتصاق به .
فهناك فرق كبير بين جعل القراءة وسيلة يتزود منها الكاتب ، وبين كونها مصدراً وحيداً يتعلم منه الكاتب الكتابة ، وما نريده من

كون الكاتب قارئاً نهماً هو المعنى الأول، أما المعنى الثاني فأتمنى ألا تقع فيه ؛ لأن معظم الكتاب الذين انطلقوا من القراءة لاكتساب حرفة الكتابة، استمرت كتاباتهم على سجية معينة، أو نمطية محددة لفترة طويلة ؛ بسبب اعتمادهم على القراءة فقط.

لعلك تتساءل الآن : لماذا القراءة وحدها لا تكفي لتعلم

الكتابة؟

لأن هذه الطريقة :

١- لا تعطي الكاتب الشخوص التام وغير المحدود لفن الكتابة، خصوصاً حينما يحاول تطوير رتبة أسلوبه مستقبلاً، فلا تعتقد أن الكتاب يفصحون عن أسرار أساليبهم في كتاباتهم، وإن كتبوا بها.

٢- لا تخلو من الأخطاء والهفوات التي تحتاج إلى زمن طويل من أجل عبورها، والتي غالباً ما ينكسر الكاتب بسببها.

وما يجب عليك أن تفعله هو التزود من القراءة، أما تعلّم فن الكتابة فإنني أدعوك إلى البحث عن الدورات الخاصة بذلك، وحضورها بجميع ألوانها وأشكالها ؛ فهي من تمكك بالأساسيات،

وتختصر عليك المسافات الطويلة ، وتجنبك الوقوع في الكثير من الأخطاء.

فما زلت أتذكر كمية الوقت الذي قضيته في القراءة لأتعلم مهارة وضع علامات الترقيم بدقة ، لقد استغرق الأمر وقتاً طويلاً ، ولما حضرت دورة قصيرة لأحد المختصين في اللغة العربية ، لا تتخيل كمية الاستفادة التي حصلت عليها في ذلك اليوم ؛ بالرغم من أنها لم تدم أكثر من ساعة ونصف.

والأجمل في ذلك الحضور ليس التعلم فقط ، بل مد جسر التواصل مع أمثال هؤلاء المختصين ، وإقامة علاقات عمل معهم للاستفادة منها في وقت الحاجة ؛ للاستشارة ، أو للمراجعة ، أو لغير ذلك.

بالطبع ، الكاتب الجيد هو من يقيم وزناً لتحليل أساليب الكتاب أثناء القراءة ، وكيفية بنائهم للجمل ، واختيارهم المناسب للكلمات من أجل تطوير آليته ، لا من أجل أن يلتصق بها. وسوف يأتي المزيد من الكلام على ذلك لاحقاً.

ورشة عمل

ضع جدولاً زمنياً للقراءة، بحيث لا يقل عن أربع ساعات في اليوم الواحد، وتذكر دائماً: أنك بحاجة إلى حضور الدورات التدريبية في فن الكتابة.

الفصل الثاني:

بداية الكتابة

تعتبر المرحلة الأولى من الكتابة هي الأصعب من وجهة نظري ؛ لأنها المحطة التي يعتك فيها الكاتب مع عدة عناصر هامة ، وهي :

اختيار الموضوع المناسب

لا تعتقد أن عملية اختيار الموضوع المناسب للكتاب أمر سهل في تناول أيدي الجميع ، فأنا أعرف الكثير من الكتاب - وأنا واحد منهم - يقضون أياماً طويلة في التفتيش عن موضوع جيد يكتبون فيه ، بحيث :

١- يكون جديداً في ساحة الأقلام ، ولو من جهة معينة ، كجهة أسلوب الطرح مثلاً ؛ لتلتقطه الأيدي بسهولة بعد الانتهاء منه ، فالمكرر من الكتابات عادة ما يصاب بخيبة الفشل .

٢- ملائماً لمستوى الكاتب من ناحية تضلعه أو إلمامه به ، أو من ناحية موافقته لذوقه الخاص ؛ لئلا يشعر بالملل أثناء الكتابة ؛ لأن المتعة أمر ضروري لدى الكاتب أثناء الكتابة .

٣- له مصادر متوفرة يمكن الاعتماد عليها ليسهل من عملية الكتابة ، ويعطيها فسحة أوسع من الانفتاح والتنوع ، خصوصاً لو كان من المواضيع التي تتسم بصفة التعقيد والصعوبة.

فأرجو منك - عزيزي الكاتب - أن تهتم بهذه النقطة جيداً للوصول لكتاب يتشوق القراء لقراءته ، وهي الاختيار الموفق والصحيح لما يناسبك من مواضيع ، حتى تستطيع التحكم به ، وإدارة مجراه بسلاسة تامة ؛ لأن الفكرة التي تخطر على ذهنك فتبعثك للكتابة ، ليس من الضروري أن تكون مناسبة لك في كل حين ، أو مناسبة لطرحها في موضوع ما.

فقد تكون لديك فكرة جميلة لم يسبق لها أن طرحت ؛ ولكنك تفتقر إلى التخصصية أو الإلمام بحقل موضوعها ، أو تكون هي مما لا يناسب ذوقك الخاص .

وقد تكون جميلة لدرجة أنها قد تتسور على ذهنك فترات طويلة ، وتشدك نحوها كلما حاولت تجاهلها ؛ ولكنها في نفس الوقت غير ملائمة لطرحها في موضوع معين ، لا سيما عندما تكون

لها بدايات كثيرة مختلفة ، ولا تستطيع الاستقرار على واحدة منها ،
أو لا تستطيع الكتابة رغم المحاولات العديدة فيها .
فلا تصر على التعرض لمثل هذه الأفكار ؛ خصوصاً في بداية
مشوارك الكتابي ، والأفضل هو تركها مكونة في مسودة منفردة
لحين نضجها ، أو تمكنك من الكتابة فيها بصورة جيدة .
فما تراه من كثرة الإصدارات التي تحمل سمة النشوز بين
الموضوع وبين أسلوب الكاتب ، هي نموذج من ذلك ، وأتمنى ألا
يكون لك كتابٌ منها مستقبلاً .

ورشة عمل

اكتب قائمة بمجموعة الأفكار التي تود طرحها في موضوع ما ،
واختر ما يناسب البدء به حالياً ، واطرك الصعب منها لوقت لاحق .

اختيار أسلوب الكتابة



أريد منك - عزيزي الكاتب - التركيز على هذه الجزئية بجدية تامة ؛ لأن الكثير من الكتاب لا يفرقون بين الأسلوب الخاص لكل كاتب ، الذي يتبلور فيه سماته وصفاته وأفكاره ، وبين الأساليب الخاصة للكتابة ككل ، التي يجب التقيّد بما ورد فيها من عناصر وأدوات كتابية.

فالموضوع الذي اخترته مسبقاً ، ولنفرض أنه : (الحرية الشخصية) ، يمكن أن تطرحه بأساليب شتى ^(١) :

(١) تم تقسيم وتسمية أساليب الكتابة بصورة واسعة ومربكة جداً. وقد اخترنا هذا التقسيم وهذه التسمية لأنها الأسهل والجامعة تقريباً لجميع حقول أساليب الكتابة. ومن أراد التوسع لاحقاً في أحدها فعليه الرجوع لأساسيات كل فن منها ؛ لأن لكل أسلوب كتابي قواعد خاصة به عند المختصين فيه. ولكل حقل من حقوله أيضاً قواعد خاصة به. فالأسلوب الكتابي الإبداعي له قواعد. ولحقل الرواية قواعد تختلف عن حقل المسرحية أو الشعر؛ وما نرجوه في هذا الكتاب الصغير هو تقديم لمحة كلية مختصرة عنها لا غير. ليفرق الكاتب المبتدئ بينها فقط.

- بصورة منهجية كما في أساليب الكتابة العلمية.
- بصورة إبداعية كما في أساليب الكتابة الروائية والقصصية.
- بصورة منهجية إبداعية كما في أساليب الكتابة المتداولة حديثاً في كتب تنمية الذات^(١).

وهذه الأساليب لها قواعد كتابية خاصة عند المختصين بحقولها، لا يمكن للكاتب تجاوزتها أبداً.

دعني أعرفك على أهم الأساليب الكتابية - بصورة مختصرة - :

١ - أسلوب الكتابة العلمية^(٢)

يقتصر هذا الأسلوب على نقل الحقائق والمعلومات والنظريات فقط ؛ أما الرأي الشخصي للكاتب فلا يمكن طرحه إلا في حال تدعيمه بالحقائق البحثية العلمية.

ويتميز: بالمنطق والوضوح، والابتعاد عن التصوير البلاغي العميق، وعدم الاكتراث بالمجازات والمحسنات كثيراً ؛ لأن الهدف

(١) فن التحرير العربي - محمد صالح الشنطي : ص ١٥٣ .

(٢) انظر / منهج البحث العلمي - الشيخ يحيى الراضي : العراق - دار هجر للطباعة والتأليف. الطبعة الأولى

العام منه هو إظهار المعلومة ، أو الحقيقة بصورة موضوعية مجردة ،
فهذا الأسلوب يخاطب الجانب العقلي عند القارئ أكثر من غيره .

ومن حقوله :

- تنمة الموضوع الناقص .

- شرح المغلق .

- اختصار الطويل من دون الإخلال بالمعنى العام .

- جمع المتفرق .

- ترتيب المختلط .

- إصلاح وتقويم المشتبه والخطأ .

والطاقة الإبداعية للكاتب في هذا الأسلوب تتركز في قدرة على
تحقيق الهدف العام من موضوعه ؛ فلو كان هدفه شرح المغلق ،
كلما كان هناك فتح للعبارة والإشارة بواسطة تجريده للحقيقة ،
واستخدامه سهولة الكلمة ، وبساطة البناء في الجمل ؛ كان أكثر
توفيقاً في ذلك . ولو كان هدفه جمع المتفرق ، كلما اشتمل
موضوعه على أكبر قدر ممكن من الجمع ؛ كان أكثر رصانة من
الناحية العلمية .

ومن أهم ما يجب مراعاته في هذا الأسلوب هو :

- ترك التحيز في الكتابة ، سواء كان ذلك للأفكار أو للشخصيات ؛ لأنه من الأمور التي ينفر منها القارئ .

- التغطية التامة للبحث من حيث جهة الحقل الذي تم اختيار الكتابة فيه ، وإلا سيأتي بحثه ناقصاً .

- احترام آراء الآخرين ، وعدم التعرض لها بالسخرية أو التقليل .

- النظر إلى الموضوعات بروح مجردة حيادية ، وغير ذلك .

٢ - أسلوب الكتابة الإبداعية^(١)

يقتصر هذا الأسلوب على اللغة النثرية ذات الطابع السردى بهدف إرشاد القارئ إلى الحقيقة .

ويتميز : بجمال الكلمة والصورة بكل ما تحمله من معنى في دلالتها ، وإلباس المعنوي ثوب المحسوس ، والمحسوس ثوب المعنوي ، فهذا الأسلوب يخاطب الجانب النفسي عند القارئ .

(١) انظر / أسس تعليم الكتابة الإبداعية - د.رعد مصطفى خصاونة : ص ٥٥ .

ومن حقوله :

- الرواية.

- القصة.

- المسرحية.

- الشعر.

- الخواطر.

- المقال وغير ذلك.

والطاقة الإبداعية للكاتب في هذا الأسلوب مفتوحة لا حدود لها ؛ لأن ما يميزه هو الخيال ، ولكن بشرط التقيد بعناصر كل حقل من حقوله.

وأما أهم ما يجب مراعاته في هذا الأسلوب :

- أصالة الفكرة وطلاقتها ومرونتها.

- جمال التعبير ، والوصف ، والخيال.

- التفكير الإبداعي الذي يتخطى حدود المؤلف والمتوقع لجذب

القارئ.

٣- أسلوب الكتابة المنهجية الإبداعية^(١)

هذا الأسلوب حديث نسبياً، انتشر مؤخراً في كتب التنمية البشرية، وهو يجمع بين الأسلوب المنهجي والأسلوب الإبداعي بصورة أدبية مثيرة لينة، تعتمد على مشاعر وأحاسيس وتجارب الكاتب أكثر من اعتمادها على البحوث العلمية اعتماداً كبيراً أو دقيقاً إن صح التعبير.

ومن حقوله :

- المواضيع التجارية.

- التجارب الشخصية.

- تطوير المهارات العملية للإنسان، وغير ذلك.

أما الطاقة الإبداعية للكاتب في هذا الأسلوب فهي بلا حدود أيضاً، وقد تجد فيها مجاوزات في فنيات الكتابة أكثر من الأسلوبين السابقين.

وأهم ما يجب مراعاته في هذا الأسلوب :

(١) انظر / كيف تؤلف كتاباً - د. راشد بن حسين العبد الكريم : ص ٣٨.

- سهولة اللغة.

- الجمل القصيرة ، والكلمات الواضحة.

- العصف النفسي والذهني لجذب القارئ ، وغير ذلك.

ولعلك تفكر الآن : كيف تختار الأسلوب المناسب لك؟

يتم اختياره من خلال أمرين هما :

١- الهدف الذي تطمح الوصول إليه في موضوعك.

٢- والفئة المستهدفة التي تريد توجيه الخطاب لها.

فهل هدفك هو تثقيف القارئ بالمعلومات والحقائق؟ أم أنه من

أجل إمتاعه وإثارة مخيلته؟

وهل تريد أن توجه خطابك لفئة مختصة؟ أو تريد أن يكون

خطابك عاماً للجميع؟

طبعاً ، من الممكن أن يكون لدى الكاتب عدة أساليب في

الكتابة ، فيتناول المواضيع الدينية بالأساليب الإبداعية ، كإخراجها

في قالب الرواية أو المسرحية مثلاً ، أو يتناول المواضيع الاجتماعية

بالأساليب المنهجية الإبداعية ، كإخراجها في قالب الكتب التطويرية

والتنموية وهكذا.

ومما لا شك فيه ميزة هذا الشيء عند الكاتب ؛ ولكن مهما توغلت مهارته ، فهناك نوع واحد من أنواع الكتابة يجيده أكثر من غيرها ؛ فإذا لم يتمكن وبمهارة عالية من فعل ذلك ، فعليه بالحد من إقحام قلمه في هذه الطريقة ؛ لأنها غالباً ما تتوج بالفشل ، وبالنقد من قبل الآخرين ، خصوصاً حينما لا يوفق الكاتب في الطرح ؛ ولكنها لو نجحت فسوف تكون من أجمل الأشياء التي لن ينساها.

ورشة عمل

حينما تقرأ الكتب الآن ، حاول أن تكتشف الأسلوب الكتابي الخاص بالمؤلف ، والأسلوب الكتابي الخاص بالكتابة الذي أنشأ فيه موضوعه .

البحث والقراءة في الموضوع



مهما كان نوع الأسلوب الكتابي الذي اخترته ليكون هيكلًا لموضوعك ، فحاجة الرجوع لمثيلاته من أجل جمع كل ما تحتاجه منه أمر لا يختلف عليه اثنان من الكتاب ؛ لأن الفكرة التي تصورتها مبدئيًا ، عادة ما تكون غير ناضجة ، ولا بد من إخضاعها لعملية التمحيص والتوسع في نطاق أبعادها ، لكي تناسب أن تكون فكرة كتاب .

وعملية البحث لتدعيم الفكرة وتوضيحها يجب أن تكون ذات علاقة بالهدف قالباً وموضوعاً .

أي : إذا اخترت أسلوب الكتابة العلمية مثلاً ، فمما أنت بحاجة إليه هو جمع المصادر الموثقة والمعتمدة ؛ لأنك أمام تحضير مادة

علمية الأهم فيها هو صحة المعلومة ودقتها ؛ فلا تستعين بالكتابات الخالية من الأمانة العلمية ، ولا بالنصوص الشخصية المنتشرة في المنتديات ؛ لأن مصداقية الأفكار هامة في هذا النوع من الأساليب ، وغير المعتمد عليه من المصادر يعتبر نوعاً من أنواع فقدان الثقة في صلاحية ما كتبه الكاتب .

وإذا اخترت أسلوب الكتابة الإبداعية ، وليكن الأمر في حقل الرواية مثلاً ، فمما أنت بحاجة إليه هو تعريض فكرتك للصهر في نفس الكتب الخاصة بهذا الأسلوب .

وسعة العملية البحثية تضيق بحسب نوع الموضوع تدريجياً ، فلو كان موضوعك علمياً تاريخياً ، فسوف يتم التركيز على المصادر العلمية التاريخية ، وعلى الحقبة التي تريد الحديث عنها .

ولو كان موضوعك روائياً بوليسياً ؛ سيتم التركيز على جانب الروايات التي تحمل هذا الطابع من الأدب ، وهكذا هو الأمر بشكل عام ، تنقلص فيه دائرة البحث حتى تصل إلى نوع محدد من الكتب والمواضيع ذات الصلة بالأسلوب الذي تريد إجراء الكتابة

بعد الانتهاء من علمية البحث ، خصص وقتاً كافياً لقراءة جميع ما جمعته ، ولا تتهاون في البعض فتتركه لأسباب غير مجدية ، أو غير معقولة ؛ فقد يحمل المتروك فكرة جوهرية لها تأثير على منعطف ما ستكتبه .

ويجب التركيز أثناء القراءة على :

١- تكوين تصور عن الكتب الموجودة في الساحة ، وتحليل مدى جودتها ؛ لتفادي التكرار ، ولحثك على التفكير في الجديد والأفضل قبل أن تنطلق .

٢- تكوين تصور عن الأساليب الكتابية الخاصة بكل قالب ، والمصطلحات المتداولة فيه ، والتقسيم الذي انطوت عليه جملة الكتابات .

٣- تدوين الأفكار والاقتباسات التي تريدها في مسودة خارجية ، مع مراعاة المعلومات الدقيقة ؛ لأنها التي تلفت انتباه القارئ ، وتجلب التميز للكتاب عادة .

طبعاً ، هذا في أسلوب الكتابة العلمية ، أما في أسلوب الكتابة الروائية مثلاً ، دون كيفية صنع الحبكة ، والخيوط الدقيقة التي

تجذب القارئ ، وتساءل دائماً : كيف فعل ذلك ؟ لأنه من سيكشف لك الحبايا الخفية ، والانعطافات التي قام بها الكاتب .

٤- في أسلوب الكتابة العلمية ، عند كل فكرة أو اقتباس ضع اسم الكتاب والكاتب ، ورقم الصفحة ، ورقم الطبعة إن وجدت ، ورقم الجزء ، وأخيراً الناشر وسنة النشر ؛ لأن مما يضيع الوقت أثناء الكتابة هو العودة لمصدر الفكرة إذا لم يتم تسجيلها بشكل كامل ، ولأنك سوف تقوم بوضع ذلك في هوامش الصفحة لكل فكرة أو اقتباس ، وفي آخر الكتاب لكل مصدر نقلت المعلومة منه .

أما في أسلوب الكتابة الإبداعية ، أو في المنهجية الإبداعية ، ضع مصدراً للمعلومة لا للفكرة ؛ لأن الأفكار في الأول تعتمد على الخيال ، وفي الثاني تعتمد على المشاعر والأحاسيس الشخصية ؛ ولكن المعلومة العلمية لا بد من إرجاعها لمصدرها ، ولا عليك ممن يقول لا حاجة لذلك في هذا النوع من الأساليب ، فمن ناحية قسم الكتابة يعد ذلك سرقة علمية ، والوقوع في هذا الأمر مما يضعف تداول الكتاب ، ويفقد مصداقيته في المجال .

ولعلك تتساءل الآن : متى تتوقف عن البحث والقراءة؟
 إذا بدأت المعلومات تتكرر، ولم يعد يظهر لك شيء جديد^{٣٨}
 فيها، أو إذا شعرت بأنك استوفيت كليات نقاط كتابك، وبدأت
 صورته تلمع أمامك ؛ فهنا تنتقل إلى الخطوة التالية، وهي وضع
 استراتيجية أو خطة مبدئية للكتاب.

ورشة عمل

اجمع أكبر قدر ممكن من عناوين الكتب التي ترغب الكتابة في
 حقلها، وابدأ بقراءتها مع عمل مسودة خارجية صغيرة لكل كتاب
 تقرأه، تتضمن الأمور الهامة، كالأفكار، وأسلوب الكاتب
 الخاص، وكيفية تقسيم الكتاب، وغير ذلك.

وضع استراتيجية للكتاب

بعدما تم اختيار عنوان الموضوع ، والأسلوب الكتابي المناسب له ، وتم الانتهاء من عملية البحث والقراءة ، تأتي هنا مرحلة وضع مخطط الكتاب.

وسواء دوّنت العناوين الرئيسة التي تنبئ عن محتويات الكتاب بصورة متسلسلة ، أو رسمت حلقات دائرية لها ، ثم وضعت دوائر أخرى لموضوعاتها الفرعية إن وجدت ، فهذا الأمر غير مهم ، ما دامت الخارطة الذهنية مكتوبة أمامك للموضوع الذي ستكتب فيه .
نعم ، بعض الكتاب يشرعون في الكتابة والبحث والقراءة والتخطيط في آن واحد بعد إيجاد الفكرة المناسبة ، وهي وإن كانت عملية متعبة ومعقدة ، وغير مجدية لدى البعض الآخر ؛ بسبب

التعرض للنسيان تحت ضغوط الكتابة ؛ إلا أن أسلوب هؤلاء الخاص هو هكذا.

فهذا الصنف من الكتاب يحبون عادة الإبحار من دون خارطة ، ولو وضعوا واحدة فدائماً ما تكون قشرية ؛ لأنهم لا يؤمنون إيماناً قاطعاً بالتخطيط ، أو بالتدرج في الكتابة.

فشعارهم هو (اكتب وسوف يأتي كل شيء لاحقاً) ؛ ولهذا غالباً ما يقوم هذا الصنف من الكتاب بتغيير العناوين الرئيسة ، وغالباً ما تخرج صورة الكتاب النهائية لديهم مغايرة عن الصورة الأولى التي انطلقوا منها.

وعلى أي حال ، سواء جاء الكتاب مع التخطيط المسبق له ، أو بدونه ، فكما قلنا سابقاً بإمكانك عجن الآلية الخاصة بك بما يتوافق مع طبيعتك وميولك ، فقد تتجاوز بعض المراحل ، وقد تدمجها وتحصل على نفس النتيجة ، أو نتيجة أفضل منها.

فمن يقول لك : ضع مخططاً قبل الكتابة ، يريد منك أن تكون منظماً حتى لا تضيع في أثنائها.

ومن يقول لك : اكتب وخطط ، يريد منك أن تكون مغامراً ،
تلتذ بمصارعة المجهول أثناء الكتاب ، وتحفل بالنصر في النهاية .
ومن يدري لعلك تشب على آلية مغيرة عنهما تماماً مستقبلاً !

ورشة عمل

إذا كان لديك موضوع معين تحاول الكتابة فيه ، حاول أن تضع
له عناوين رئيسة وفرعية من مجموع الأفكار التي جمعتها من عملية
البحث .

الفصل الثالث:

في أثناء الكتابة

ستواجهك بعض العقبات أثناء الكتابة ، أحببت أن أسرد

هنا لك بعضاً منها ، وهي :

ستنكسر في البداية



من الفروقات البسيطة بين الكاتب الذي وضع له خطة يسير عليها مسبقاً ، وبين الذي انطلق في الكتابة فقط :
أن الأول يستطيع البدء من أي موضوع شاء في مخططه ، ولو شعر بتوقف التدفق من قلمه ، بإمكانه أن ينتقل إلى الموضوع الآخر من دون أن يشعر بالإرباك .

أما الثاني فهو يسير في خط مستقيم واحد ، لا يستطيع القفز إلى الموضوع التالي قبل الانتهاء من الموضوع الذي يعمل فيه ، وتوقف التدفق عند هذا النوع من الكتاب عادة ما يتم التغلب عليه بالبحث ؛ لأنهم كما قلنا يكتبون ويبحثون ويخططون في نفس الوقت .

فهذا ليس مشكلة حقيقية لديهم ، كمسألة عدم علمهم متى يتوقفون عن الكتابة ، ولذا فالبعض منهم - قبل الشروع - قد يتصور كتاباً مكوناً من مئة ورقة مثلاً ، فيجد نفسه قد وصل إلى أعداد كبيرة جداً مع مرور الوقت ، من دون أن تكون هناك نهاية.

وسواء اتبعت هذه الطريق أو تلك ، أو حتى غيرها ، الانطلاقة الأولى في عالم الكتابة تكون بالخطوات البسيطة ؛ لأن قلمك لم ينتصب بعد ؛ فسوف تعيد تغيير الجمل مرات عديدة في اليوم الواحد ، وغالباً ما ستقوم بإعادة ترتيبها أو تبديل كلماتها في اليوم التالي ؛ فلا ترتبك ، ولا تُصبّ بالإحباط ، فهذا الشيء مألوف حتى عند كبار الكتاب في أثناء وضعهم للمسودة الأولى من الكتاب.

وما ينبغي لك فعله هو التحلي بالصبر ثم الصبر ، فما تراه من نتاج للكتب لم يأتِ بين ليلة وضحاها ؛ بل حفل معظمها بعملية طبخ طويلة ، والصبر هو أحد مكوناتها الرئيسة.

فالأمر أشبه ما يكون بتعلم المشي عند الطفل الصغير ، يحبو في البداية ليمرن عضلات جسمه ، ثم يقف منتصباً بعد عدة محاولات

فاشلة ، فإذا شاهد جمال العالم من زاوية أخرى زاد صموده
لإكمال مشواره ، وإن كلفه الأمر ذرف الدموع ، وإذا انطلق ماشياً
فلن يعود للحبو أبداً.

كذلك هو قلمك ، سوف يحبو ، ويقف ، ويسقط ؛ ولكنه إذا
انطلق في عالم الكتابة وشاهد جمالية عالمها ؛ لن يعود للوراء أبداً
ما دام أصبح يتنفس الهواء ككاتب.

فلا تتوقف عن الكتابة أبداً ، اكتب واكتب واكتب ؛ حتى تملّ
الكتابة من استجدائك الطويل لها ، وتهبك القليل مما لديها.

ورشة عمل

اقرأ عدداً من قصص العلماء والعباقرة ؛ لتستلهم منها معنى
الصمود والمثابرة في وجه المستحيل ، واستحضر ذلك عندما تشعر
بالضعف في بداية مشوارك الكتابي.

سيتوقف قلمك قليلاً ليرتاح



ليس بالضرورة يكون الكاتب الجيد هو من يكتب ويؤلف بسرعة، فهذه من خرافات الكتابة؛ لأن السرعة لا علاقة لها بالجودة قطعاً، خصوصاً لما يكون الموضوع يتطلب منك العديد من عمليات الدقة والتركيز العميق؛ فخذ وقتك، واستمتع فقط بما تقوم به.

وحيثما تجد قلمك قد أبطأ من سرعته قليلاً، أو توقف ليسترخ استراحة المحارب يوماً أو يومين، لا تتسرع وتظن أن ذلك هو "حبسة الكاتب"؛ لأن الإبطاء، أو التوقف القصير بسبب الإجهاد والملل الطبيعي، لا يحتاجان إلى وقت ليزولا كوقت الحبسة الذي قد

يستمر لشهور وسنوات إذا لم يتم معالجته ؛ فإن قسطاً من الراحة كفيل بعودة النشاط إليك مرة أخرى.

ربما تفكر الآن: ما هي حبسة الكاتب؟

هي حالة لا يستطيع فيها الكاتب أن يكتب شيئاً في الموضوع الذي لديه ، ويمر بها جميع الكتاب وإن علا قدمهم في الكتابة ، فلا تتفاجأ أو تحبط إذا تعرضت لك ؛ لأنه لا دخل لها في كون الكاتب مبتدئاً أو متمرساً ، وما عليك فعله تجاهها هو البحث عن السبب وعلاجه سريعاً قبل أن يتشرب سمها القاتل في نفسك.

فمثلاً ؛ لو كان سببها :

- إطلاق العنان للناقد النفسي من دون رقابة ؛ فحاول السيطرة عليه. وسوف نتكلم عنه لاحقاً.

- عدم نضج الفكرة بسبب عدم التعمق في مرحلة البحث والقراءة ؛ ارجع للبحث والقراءة مرة أخرى في كتب جديدة لها علاقة بموضوعك.

- المبالغة في مثالية بناء الجمل والمواضيع ؛ هذا الإحساس طبيعي لدى كل كاتب ، ولا يجب أن تنجرف مع هذا الشعور كثيراً.

- الرتابة في الطقوس التي تقوم بها قبل وأثناء الكتابة، غير مكان ووقت كتابتك.

ولنفرض أنك لم تستطع معرفة السبب، وبقيت هذه الجملة عالقة في ذهنك :

"ليس هناك سبب محدد يدعوني للتوقف الطويل عن الكتابة!"
فهنا يجب عليك أن تنتقل إلى الخطوة (باء)، كما أطلق عليها أنا في أبجديات آيتي الخاصة، وهي :

- تجاهل شعور هذه الحالة بقدر ما تستطيع، واجبر نفسك على الكتابة دون النظر إلى جودة أو سلامة جملها، وإذا لم تستطع كتابك جملة واحدة، خربش بقلمك، وإذا لم تستطع سجل حضورك يومياً أمام حاسوبك، المهم هو ألاّ تنهزم بسهولة أمامها.
- انتقل لكتابة موضوع آخر، بشرط أن يكون هدفه بعيداً كل البعد عن الموضوع الذي لديك، وله أسلوب مختلف عنه تماماً.

- اترك الكتابة لوقت قصير، وانخرط في أعمال أخرى في وقتها؛
كممارسة الرياضة، أو التنزه مع العائلة، أو أي عمل آخر لا

يربطك بالكتابة بتاتاً، وحينما أقول ذلك : فإنني أعني حتى التفكير بها، يجب عليك أن تقطعه من ذهنك.

ورشة عمل

ضع لك قائمة بالأشياء الجميلة التي تريح من أعصابك، واستخدمها للترفيه عن نفسك في حال تعرضك لحبسة الكاتب لاحقاً.

سيخاطبك الناقد الداخلي



قد تسمع صوتاً أثناء الكتابة من داخلك يقول لك :

هل أنت على الطريق السليم؟

صوت الناقد الداخلي شيء طبيعي في أول بداية مشوارك ، لا تحاول تجاهله كلياً - ولا تستغرق في الإنصات له - ؛ لأنك ستستفيد منه كثيراً في بيان نقاط الضعف في كتابك ، فهو بمثابة جهاز الاستشعار لك أثناء الكتابة .

بعض الكتاب يقول تجاهله ، ولكنني شخصياً أرى عدم ذلك ؛ لأن نتائجها عادة ما تكون صادقة معي .

فلو قال لي : هذه الجملة ليست جيدة ! فهي ليست جيدة ، ولو قال لي : هذا الموضوع ناقص ! فهو في الحقيقة ناقص .

وحيثما أدعوك بعدم تتجاهله ، لا أعني بذلك إطلاق العنان له ، وإنما أقصد الإنصات لحديثه من دون المبالغة فيه ؛ لأنه كما يوجد له ناحية إيجابية مهمتها النقد ، كذلك يوجد له ناحية سلبية ، وهي إيقاف قلمك لمدة طويلة (حبسة الكاتب) ؛ خصوصاً حينما يبدأ بتصوير كل شيء كتبته وكأنه مسخ مخيف ، غير جيد ، وسخيف ، ولا يستحق النشر بتاتاً.

فإذا بدأ يتمادى في جانب سلبيته ، فمن أفضل الطرق لإخراسه هي :

- ١- اكتب ولا تراجع .
- ٢- راجع واقرأ ما كتبته بصوت مرتفع .
- ٣- انشر قليلاً مما كتبته على أقربائك أو أصدقائك ، فإن استحسنوا ما قمت به فتشجيعهم سيمدك بطاقة كبيرة ، وإن لم يرق للبعض فحاول أن تأخذ ملاحظاتهم الجيدة والملائمة لهدف موضوعك بعين الاعتبار ، ومن ثم قم بضمها مع أفكارك .
- ٤- اجعل مواضيعك تحتل المرتبة الأولى من جلسات حوارك مع الآخرين . لقد استخدمت هذه الطريقة كثيراً ، واستفدت منها

ترتيب الأفكار، جهوزية المواضيع، نقاط القوة ونقاط الضعف، مدى تجاوب الجمهور مع ما كتبه.

ورشة عمل

حينما يتمادى صوت الناقد النفسي في داخلك، اقرأ أكثر في كتب التنمية البشرية، ستجد هناك بعض النصائح الجديرة بالاتباع.

الفصل الرابع:

ما بعد الكتابة

بعد انتهائك من وضع مسودتك الأولى ، تأتي هنا المراحل

الأهم في الكتابة ، وهي :

مرحلة المراجعة والتنقيح



خذ نفساً عميقاً بعد انتهائك من المسودة الأولى ، ولو تخلل ذلك تركها لفترة قصيرة والرجوع إليها ؛ لكان أفضل من أجل تهيئة نفسك لمرحلة المراجعة والتنقيح ، على الأقل كافئ نفسك في هذه الفترة بشيء تحبه ؛ لوصولك إلى هذا المستوى من الكتابة.

هذه المرحلة هي نصف الكتابة ؛ لأنها تنقل الكتاب من صورته غير المنظمة إلى صورته النهائية المحسنة ، فمهما طال وقتها الذي قد يتجاوز عادة وقت كتابة المسودة الأولى ، فعليك أن توطن نفسك على الصبر فيها.

فهل تعلم: أن عزيمة الكثير من الكتاب لا تنكسر في مرحلة إعداد المسودة الأولى ؛ وإنما في مرحلة التنقيح ، وما يأتي بعدها.

وما أكثر الكتب التي توقفت عند حد هذه النقطة ، وأرجو ألا يكون لك كتاب منها.

وما يجب عليك فعله في هذه المرحلة هو طباعة ملف الكتاب ، فذلك أفضل بكثير من مراجعته على حاسوبك ، ثم ابدأ بمراجعة الأفكار الأساسية أولاً وتنقيحها ، وبعد ذلك انتقل إلى الأفكار الفرعية ، ومن ثم الأمور الدقيقة.

واهتم في أثناء ذلك : بتناسق نص كل موضوع من ناحية ترابط جملة ، ومدى وثاقة تسلسل أفكاره.

وكذلك تسلسل الأفكار وترابطها بين موضوع وآخر ، وبين فصل وآخر ؛ فلا تجعل القارئ يشعر بأن هناك لحظة انقطاع في رحلة كتابك.

ولو وجدت نغم التسلسل منقطعاً في أحد المواضيع ؛ بسبب عدم وضوح الأفكار ، أو وجود الزوائد غير الضرورية ، فإما :
- أن تضيف لها ما يقومها.

- أو تقوم بإعادة صياغة الجمل التي تحتاج منك إلى إعادة.

- أو تحذف ما يبدو منها ناشزاً أو خارجاً عن إطار البحث حتى يستقيم النص.

وقد يكلفك الأمر في هذه المرحلة وضع مسودة ثانية، وثالثة، ورابعة.. فلا تُصب بخيبة أمل، فجميع الكتاب يمرون بها بعد مسودتهم الأولى؛ ولكن لا تفرط فيها كثيراً؛ لأن عملية التنقيح للوصول لمرحلة الكمال قد تستمر إلى الأبد، وكثرة المراجعة ستشعرك بعد فترة بعدم وجود الجديد في نصك، وأنه لا يستحق النشر؛ خصوصاً حينما تصاب بشعور الملل منه.

فعليك أن تتوقف إذاً عند وصولك لمرحلة مقبولة، وتقوم بعرض ما لديك على مراجعين من الخارج لتقييم النص الكتابي، ممن تتوفر لديهم الخصائص النقدية الحقيقية.

وهذه النقطة في غاية الأهمية لك ككاتب مبتدئ، وهي: إن عرض ما لديك على مختص في الموضوع الذي تناولته لا ينم على ضعف قدرتك أبداً، فحتى كبار الكتاب يقومون بذلك كخطوة لتقييم وتقويم نصوصهم الكتابية.

فما زلت حتى الآن أتذكر نصيحتين لأستاذي المحقق الشيخ
عبد المنعم العمران الأحسائي (حفظه الله) في بداية مشواري
الكتابي، وهما:

"الكاتب العاقل هو من يعرض ما لديه على المختصين قبل
نشره"

"لا تعرضك بضاعتك على أي أحد"
وها أنا أقولهما لك أيضاً فلا تنسَ ذلك.

لا تتساءل الآن: لماذا؟

فإن الأمر واضح جداً، إنك بحاجة إلى من ينظر إلى نصك
الكتابي بنظرة تكون من خارج الصندوق، هذا للنصيحة الأولى.
أما النصيحة الثانية؛ فليس كل مراجع - سواء كان مختصاً أو
غير مختصٍ - تتوفر لديه مقومات النزاهة في النصح والنقد البناء،
فبعضهم قد يكسر قاربك بكلمة، وبعضهم قد يبني بحرك بقطرة.
واحرص أن يكون في صورته النهائية من طرفك، قبل تقديمه
لأي كان؛ كالانتهاء من:

- ١- اختيار العنوان المناسب للكتاب ، بحيث يكون مختصراً ، وغير مركبٍ من الكلمات الصعبة أو الغامضة ؛ لأنه بوابة الكتاب. وطالما تفنن الكتاب في جذب القارئ إلى كتبهم بالعنوان فقط.
- ٢- الانتهاء من المقدمة التي تشمل عادة على : عما يتحدث الكتاب ، الأمر الذي دعاك لكتابته ، الفائدة التي سيحصل عليها القارئ بعد قراءته.
- والكاتب الجيد هو من يلقي طعمه لجذب القارئ في المقدمة ؛ لذا لا تجعلها مملة ، أو غامضة ، أو مربكة.
- ٣- وضع فهرس يشمل عناوين الفصول ، والموضوعات الأساسية في كل فصل بصورة جميلة ومرتبة ؛ لأن الكثير من القراء يعتمد على شراء الكتاب من فهرس محتوياته.

مرحلة الضبط النهائية



من النادر عودة الكتاب إليك من دون ملاحظات بعد مراجعته من قِبَل المختصين ، أو من قِبَل دار النشر .

فقد يكون هناك تضارب في أفكارك ، أو نقص في بعضها ، أو إسهاب في البعض الآخر ، أو أي شيء غفلته عنه فيه .

وفي هذه المرحلة يجب عدم التهاون بكل ملاحظة جاءت إليك ، وإن كنت تراها ليست ذات قيمة ؛ لأن هؤلاء هم الأقدم في هذا المجال ، والأخبر بما يجري في عالم الكتابة والنشر .

فلو قال لك المراجع المختص : هذه الجملة تحتاج إلى تعديل ، فهي كذلك ؛ لأنه قام بقراءة النص بذهن غير ذهنك الذي اعتاد عليه .

ولكن ، إذا أحسست بأن الفكرة لم تصل إليه ، أو أن الحق مع نصك ، فإمكانك أن تتحاور معه وتبين له وجهة نظرك ، فالأمر ليس خضوعاً تاماً ، وليس عناداً تاماً بينكما ، بل هو مجرد تبادل وجهات نظر.

ولو قالت لك دار النشر : هذا العنوان ليس جذاباً ، فقم بتغييره لأنهم تعاملوا مع عدد كبير من الإصدارات ، ولديهم خبرة واسعة في مجال النشر والتسويق .

وكن حذراً في التعامل مع رغبات دور النشر ، فأهدافك حتماً تختلف عن أهدافهم التي غالباً ما تكون مادية بحتة . وعلى أي حال ، بقي أمران قبل انتهائك من الضبط النهائي للكتاب وهما :

الأول : المراجعة اللغوية

من الأفضل أن تقوم بتقديم كتابك إلى مراجع لغوي ماهر قبل أن ترسله إلى دار النشر ، وإن كانوا في الحقيقة سيقدمون هذه الخدمة لك لو تم تبني نشر كتابك من قبلهم ، أو طلبت أنت منهم ذلك لو كانت الطباعة على حسابك الخاص .

الثاني : تصميم الغلاف

إذا رغبت بنشر كتابك بنفسك فاحرص على تصميم الغلاف المناسب له ، ولا تبحث عن الأقل سعراً نظراً للتكلفة ؛ بل ابحث عن المصمم الذي يجيد نقل روح الكتاب إلى الغلاف .
 فهل تعلم : أن الكثير من القراء يقتنون الكتب بسبب أغلفتها فقط !

أما إذا تبنت دار نشر كتابك ، فسوف يهتمون بتصميم الغلاف لك ؛ لأنهم سيراعون مقدار المردود المالي من بيعه .

مرحلة الطباعة والنشر



بما أن الخيارات عديدة لدى الكاتب في هذه المرحلة ، فلا جدوى من الدخول في تفاصيلها المملة ؛ لأن الحصول على إذن الطباعة والردمك ، والفسح النهائي ، وغير ذلك من مختصات وزارة الإعلام ، تختلف من بلد إلى آخر.

وكذلك عملية الطباعة ، وحقوق النشر والملكية الفكرية ، والتسويق للكتاب ، تختلف من دار نشر إلى أخرى ، ومن اتفاقية كل كاتب معهم.

ففي بعض الدول هناك ما يسمى "بوكيل النشر" ، يتوسط عملية المفاوضة بين الكاتب ودار النشر ، ويقوم بكل شيء له. وهذا ليس موجوداً في عالمنا العربي بتاتاً.

وبعض دور النشر تشتري الكتاب من الكتاب المشهورين حتى قبل أن يقوموا بكتابته. وهذا نادر الحدوث أيضاً في عالمنا العربي. أما الكاتب المبتدئ - المسكين حقيقة - فبعد أن ينتهي من كتابه تماماً، عليه أن يقوم بمراسلة دور النشر، وعرض ما لديه عليهم، من خلال تقديم رسالة واضحة عن محتويات الكتاب، وهدفه، وغير ذلك.

وإذا أعجب أحدهم قد يحظى بتبنٍ كامل أو جزئي لكتابته، وبشروط عادة ما تكون غير منصفة أو عادلة. فقد يتبنون طباعة ونشر كتابك كاملاً، مقابل مبلغ زهيد من الأرباح. وقد يكون التبني جزئياً، كأن تكون الطباعة عليك، والنشر عليهم.

وعلى أي حال، إذا لم توفق بدار تنشر كتابك، فكن فخوراً بنفسك؛ لأنك واصلت العمل فيه رغم الصعوبات وأتممته، ولا تبتس، فهناك طرق أخرى لنشره، فبإمكانك عن طريق الإنترنت (الكتب الإلكترونية)، أو عن طريق حسابك الخاص.

ولكن ، هل تصدق : حينما تصل إلى هذه المرحلة ؛ لن تفكر
 بالنشر أكثر من تفكيرك بالقيام بجولة أخرى مع كتاب آخر ؛ لأنك
 فهمت الخلطة التي تستطيع من خلالها إنتاج أي كتاب شئت .
 فسوف تتعلم من كتابك الأول ، وستتطور من كتابك الثاني ،
 وستبدع في كتابك الثالث .. وستبقى ممسكاً بقلمك حتى اللحظة
 التي ينقطع عنك فيها النفس .

أخيراً :

أودّ أن أقول لك : "امسك قلماً وابدأ بالكتابة فقط" .

المصادر والمراجع

- أسس تعلم الكتابة الإبداعية - د. رعد مصطفى خصاونة: جدار للكتاب العالمي ، الطبعة الأولى ٢٠٠٨م.
- الموجز في فن الكتابة والتأليف - إعداد/الشيخ عبدالعظيم المشيخص: قم - مرفأ الكلمة للحوار والتأصيل الإسلامي ، الطبعة الأولى ٢٠١٢م.
- فن التحرير العربي - د. محمد صالح الشنطي: دار الأندلس للنشر والتوزيع ، الطبعة الخامسة ٢٠٠١م.
- كيف تؤلف كتاباً - د.راشد بن حسين العبد الكريم: دار العلم للملايين ، الطبعة الأولى ٢٠٠٩م.
- كيف تؤلف كتابك الأول - محمد معتوق الحسين: مكتبة جرير ، الطبعة الأولى ٢٠١٨م.
- منهج البحث العلمي - الشيخ يحيى الراضي: العراق - دار هجر للطباعة والتأليف ، الطبعة الأولى ١٤٣٩هـ.

الفهرس

٥ إهداء

٧ توطئة

٩ الفصل الأول : ما قبل الكتابة

١١ حقيقة لا بد من الكشف عنها

١٩ اكتشف هدفك من الكتابة

٢٣ ثق بنفسك أولاً

٣١ ادفع من وقتك للكتابة

٣٦ اقرأ كثيراً

٤١ الفصل الثاني : بداية الكتابة

٤٣ اختيار الموضوع المناسب

٤٧ اختيار أسلوب الكتابة

٥٥ البحث والقراءة في الموضوع

٦١ وضع استراتيجية للكتاب

٦٥	الفصل الثالث : في أثناء الكتابة
٦٧	ستتكسر في البداية
٧١	سيتوقف قلمك قليلاً ليرتاح
٧٥	سيخاطبك الناقد الداخلي
٧٩	الفصل الرابع : ما بعد الكتابة
٨١	مرحلة المراجعة والتنقيح
٨٧	مرحلة الضبط النهائي
٩١	مرحلة الطباعة والنشر
٩٥	المصادر والمراجع
٩٧	الفهرس